

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Psalms 70 & 71	سفر المزامير (المزموران 70 و 71)
#D_20081210	الحلقة الإذاعية رقم: 661
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

[المقدمة]

(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك، صديقي المستمع، في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم". في حلقة اليوم، سنتابع بنعمة الربّ دراستنا التفسيرية لسفر المزامير على فم الرّاعي "تشكّ سميث".

فإنّ كان لديك كتاب مقدّس، نرجو أن تفتحه على المزمور السبعين. أمّا إن لم يكن لديك كتاب مقدّس في هذه اللحظة، فما نرجوه منك، يا صديقي، هو أن تُصغي بروح الخشوع والصلاة.

عندما نمُرُ في محنة أو ضيق فإننا نُصلي إلى الله طلباً للعون. وقد نشعرُ أحياناً أن الله لا يسمع صلواتنا، أو أنّه بطيء في الاستجابة لصلّاتنا. ولكن هل هو بطيء في الاستجابة لصلّاة أولاده؟ وهل هو متباطئ في تخليصهم؟ إذا أردت أن تعرف الإجابة عن هذا السؤال، ابْقَ معنا.

والآن نثركم، أعزّاءنا المستمعين، مع درس قيم نأمل فيه (بنعمة الربّ) في المزمورين 70 و 71، درساً أعدّه لنا الرّاعي "تشكّ سميث":

[العظة]
(الرّاعي "تشكّك سميث")

لقد وصلنا، يا أحبائي، إلى المزمور السبعين، وهو مزمور داود. أمّا عنوان هذا المزمور فهو: "إمام المغنين. لداود للتذكير". وكما سنلاحظ بعد قليل، فإنّ هذا المزمور هو تكرار لما جاء في المزمور 40: 13-17 (مع وجود اختلافات طفيفة بينهما). وكان داود قد كتب المزمور الأربعين ليردده المصلّون في الهيكل. أمّا هذا المزمور (أي المزمور السبعون) فقد كتب للتذكير. فمن جهة، يتضرّع المرثم إلى الله كيلا ينساه في ضيقه. والأمر المؤكّد هو أنّ الله لا ينسى أولاده، ولكنّا قد نشعر بذلك أحياناً لخطأ فينا نحن. ومن جهة أخرى، فإنّ المرثم يذكّر نفسه بالضيق السابقة وبخلاص الله له. ويقول داود في العدد الأول من هذا المزمور:

اللّهُمَّ، إِي تَنْجِيْتِي. يَا رَبُّ، إِي مَعُونَتِي أَسْرِعْ.

ونلاحظ، يا أصدقائي، أنّ المرثم يقول في المزمور 40: 13: "ارْتَضِ يَا رَبُّ بَأَن تَنْجِيْنِي". أمّا هنا فيقول: "اللّهُمَّ، إِي تَنْجِيْتِي. يَا رَبُّ، إِي مَعُونَتِي أَسْرِعْ". فحين نكون في ضيق، قد نشعر أنّ الله بطيء في الاستجابة لصلواتنا. لذلك فإنّا ننمّي من أعماق قلوبنا أنّ يُسرّع إِي مَعُونَتِنَا. وهذا إنّ دلّ على شيء فإنما يدلّ على ضعفنا، وخوفنا، وحاجتنا الملحة إلى الله. وكَم نَشْكُرُ اللهَ لَأَنَّهُ يَسْمَعُ صَلَوَاتِنَا وَيَسْتَجِيبُ بِحَسَبِ حِكْمَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ الصَّالِحَةِ.

ثمّ يقول داود في العددين 2 و 3:

لِيَخْزَ وَيَخْجَلَ طَالِبُو نَفْسِي. لِيَرْتَدَّ إِي خَلْفٍ وَيَخْجَلَ الْمُشْتَهُونَ لِي شَرًّا.
لِيَرْجِعَ مِنْ أَجْلِ خَزِيئِهِمُ الْقَائِلُونَ: «هَهْ! هَهْ!».

فقد كان أعداء داود يسعون إلى قتله، ويتمنون له الشرّ. وقد كانوا يضحكون باستهزاء وسخرية من داود ومن إله داود. لذلك فإنّ داود يقول: "لِيَخْزَ وَيَخْجَلَ طَالِبُو نَفْسِي. لِيَرْتَدَّ إِي خَلْفٍ وَيَخْجَلَ الْمُشْتَهُونَ لِي شَرًّا". فهو يرجو من الله أن تفشل مؤامراتهم، وأن يرتدّ شرهم عليهم. وإن كان الأشرار يسخرون من الله فإنّ جزاءهم هو أنّهم سيصيرون في يوم ما هزءاً أبدياً.

ثمّ نقرأ في العدد الرابع:

وَلْيَبْتَهِجْ وَيَفْرَحْ بِكَ كُلُّ طَالِبِكَ، وَلْيَقُلْ دَائِمًا مَحَبُّو خَلَاصِكَ:
«لِيَتَعَظَّمِ الرَّبُّ».

إِذَا، عَلَى النَّقِيزِ مِنْ صَلَاةِ دَاوُدَ السَّابِقَةِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِأَعْدَائِهِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسَهُ، فَإِنَّهُ يُصَلِّي لِأَجْلِ الْأَبْرَارِ قَائِلًا: "وَلْيَبْتَهِجْ وَيَفْرَحْ بِكَ كُلُّ طَائِلِيكَ". فَاَلْمُؤْمِنُ الْحَقِيقِيُّ يَجِدُ كُلَّ فَرْحٍ وَسُرُورٍ فِي السُّجُودِ لِلَّهِ الْحَيِّ الْحَقِيقِيِّ. وَيُصَلِّي دَاوُدُ أَيْضًا قَائِلًا: "وَلْيَقُلْ دَائِمًا مُحِبُّو خَلَاصِكَ: «لِيَتَعَظَّمَ الرَّبُّ»". فَعَايَةُ الْمُؤْمِنِ الدَّائِمَةُ هِيَ أَنْ يَتَعَظَّمَ الرَّبُّ وَيَتِمَّجِدَ. وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَرَى الْفَرْقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ يَضْحَكُونَ فِي سُخْرِيَةٍ وَهَزْءٍ مِنَ اللَّهِ. أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَيُعَظِّمُونَ اسْمَ الرَّبِّ وَيُسَبِّحُونَهُ دَائِمًا. وَكَمَا أَنَّنَا نَقُولُ فِي أَحَادِيثِنَا: "نَشْكُرُ الرَّبَّ"، وَ "الْمَجْدُ لِلرَّبِّ"، فَإِنَّهُ مِنَ اللَّائِقِ أَيْضًا أَنْ نَقُولَ: "لِيَتَعَظَّمَ الرَّبُّ".

وأخيرًا، نقرأ في العدد الخامس:

أَمَّا أَنَا فَمِسْكِينٌ وَفَقِيرٌ. اللَّهُمَّ، أَسْرِعْ إِلَيَّ. مُعِينِي وَمُنْقِذِي أَنْتَ.
يَا رَبُّ، لَا تَبْطُؤْ.

فَكَمَا أَنَّ الْمُؤْمِنَ الضَّعِيفَ هُوَ مُؤْمِنٌ قَوِيٌّ فِي الرَّبِّ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ هُوَ مُؤْمِنٌ غَنِيٌّ فِي الرَّبِّ أَيْضًا. فَالْمَسِيحُ اقْتَرَعَ (وَهُوَ غَنِيٌّ) لِكَيْ نَسْتَعْنِي نَحْنُ بِفَقْرِهِ. وَكَمَا أَنَّ دَاوُدَ ابْتَدَأَ هَذَا الْمَزْمُورَ بِالْقَوْلِ: "اللَّهُمَّ ... إِلَى مَعُونَتِي أَسْرِعْ"، فَإِنَّهُ يَخْتِمُ الْمَزْمُورَ بِكَلِمَاتٍ مُشَابِهَةٍ إِذْ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ، أَسْرِعْ إِلَيَّ". لِذَلِكَ، إِذَا كُنْتَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، فِي ضَيْقٍ، ارْفَعْ قَلْبَكَ إِلَى اللَّهِ وَتَضَرَّعْ إِلَيْهِ كَيْ يَأْتِيَ إِلَى نَجْدَتِكَ. وَإِنْ شَعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ مُتَبَاطِئٌ أَعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ، بَلْ هُوَ يُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَتَّكِلَ عَلَيْهِ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ يَدَهُ هِيَ الَّتِي خَلَّصَتْكَ. آمِينَ.

ونأتي الآن، يَا أَحِبَّائِي، إِلَى الْمَزْمُورِ الْحَادِي وَالسَّبْعِينَ. وَنُلاحظُ هُنَا أَنَّ هَذَا الْمَزْمُورَ لَا يَحْمِلُ اسْمَ كَاتِبِهِ وَلَا يَذْكُرُ الظُّرُوفَ الَّتِي أَحَاطَتْ بِكِتَابَتِهِ. وَبِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، هُنَاكَ الْعَدِيدُ مِنَ الْأَدِلَّةِ الَّتِي تُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ. وَمِنْ الْمُرَجَّحِ أَنَّهُ كَتَبَ هَذَا الْمَزْمُورَ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ. وَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّهُ قَدْ كَتَبَهُ فِي وَقْتٍ كَانَ يَتَأَلَّمُ فِيهِ بِسَبَبِ مُؤَامَرَاتِ أَعْدَائِهِ. وَلِعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، عِقَابَ الرَّبِّ لِدَاوُدَ حِينَ أَخْطَأَ مَعَ بَثْشَبَعَ وَدَبَّرَ لِمَقْتَلِ زَوْجِهَا. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ صَمُوئِيلَ الثَّانِي 12: 9 وَ 10 أَنَّ النَّبِيَّ نَاثَانَ قَالَ لِدَاوُدَ عَلَى لِسَانِ الرَّبِّ: "لِمَاذَا احْتَقَرْتَ كَلَامَ الرَّبِّ لِتَعْمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْهِ؟ قَدْ قَتَلْتَ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ بِالسَّيْفِ، وَأَخَذْتَ امْرَأَتَهُ لَكَ امْرَأَةً، وَإِيَّاهُ قَتَلْتَ بِسَيْفِ بَنِي عَمُون. وَالْآنَ لَا يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الْأَبَدِ، لِأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً". لِذَلِكَ، فَإِنَّ السَّيْفَ لَمْ يُفَارِقْ بَيْتَ دَاوُدَ حَتَّى عِنْدَمَا صَارَ شَيْخًا. فَقَدْ ظَلَّ يُعَانِي بِسَبَبِ مُؤَامَرَاتِ أَعْدَائِهِ عَلَيْهِ.

وَيَقُولُ الْمُرْتَّمُ فِي الْأَعْدَادِ 1 4:

بِكَ يَا رَبُّ احْتَمَيْتُ، فَلَا أَخْزَى إِلَيَّ الدَّهْرُ. بَعْدَ ذَلِكَ نَجَّيْتَنِي وَأَنْقَذْتَنِي. أَمِلْ إِلَيَّ أَذْنُكَ وَخَلِّصْنِي. كُنْ لِي صَخْرَةً مَلْجَأً ادْخُلْهُ دَائِمًا. أَمَرْتُ بِخَلَاصِي لِأَنَّكَ صَخْرَتِي وَحِصْنِي. يَا إِلَهِي، نَجِّنِي مِنْ يَدِ الشَّرِيرِ، مِنْ كَفِّ فَاعِلِ الشَّرِّ وَالظَّالِمِ.

يَصْرُخُ الْمُرْتَمُّ إِلَى اللَّهِ قَائِلًا: "بِكَ يَا رَبُّ احْتَمَيْتُ، فَلَا أَخْزَى إِلَيَّ الدَّهْرُ". وَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ إِرْمِيَا 17: 5: "هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: مَلْعُونُ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَيَجْعَلُ الْبَشَرَ ذِرَاعَهُ، وَعَنِ الرَّبِّ يَحِيدُ قَلْبُهُ". لِذَلِكَ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ الْحَقِيقِيَّ يَحْتَمِي بِالرَّبِّ دَائِمًا. وَلِأَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَنْ يُخْزَى إِلَى الدَّهْرِ. وَيَقُولُ الْمُرْتَمُّ أَيْضًا لِلرَّبِّ: "بَعْدَكَ نَجِّنِي وَأُنْقِذْنِي. أَمِلْ إِلَيَّ أَذْنُكَ وَخَلِّصْنِي. كُنْ لِي صَخْرَةً مَلْجَأً أَدْخُلُهُ دَائِمًا. أَمَرْتُ بِخَلَّاصِي لِأَنَّكَ صَخْرَتِي وَحِصْنِي. يَا إِلَهِي، نَجِّنِي مِنْ يَدِ الشَّرِيرِ، مِنْ كَفِّ فَاعِلِ الشَّرِّ وَالظَّالِمِ". وَهَذَا يُذَكِّرُنَا بِمَا جَاءَ فِي سِفْرِ الْأَمْثَالِ 18: 10 إِذْ نَقَرْنَا: "إِسْمُ الرَّبِّ بُرْجٌ حَصِينٌ، يَرْكُضُ إِلَيْهِ الصَّدِيقُ وَيَتَمَتَّعُ". وَهَذَا هُوَ مَا يَفْعَلُهُ الْمُؤْمِنُ فِي كُلِّ حِينٍ، وَلَا سِيَّامًا حِينَ يَشْعُرُ بِالْخَطَرِ أَوْ الضِّيقِ. فَحِينَ نَشْعُرُ بِالْخَطَرِ أَوْ الضِّيقِ فَإِنَّا نَصْرُخُ قَائِلِينَ: "يَا يَسُوعَ". فَاسْمُ الرَّبِّ بُرْجٌ حَصِينٌ حَقًّا. لِذَلِكَ فَإِنَّا نَرْكُضُ إِلَيْهِ وَنَحْتَمِي بِهِ.

وَالسُّؤَالُ الَّذِي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنَا هُوَ: هَلْ تَقْنَنَّا فِي الرَّبِّ فِي مَكَانِهِ؟ بَعْبَارَةً أُخْرَى، هَلْ يُمَكِّنُنَا أَنْ نَحْتَمِي بِالرَّبِّ حَقًّا؟ أَجَلٌ يَا صَدِيقِي. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي الْمَزْمُورِ 91: 14 16 هَذَا الْوَعْدَ مِنَ اللَّهِ الْحَيِّ: "لِأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أَنْجِيهِ. أَرْفَعُهُ لِأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي. يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ، مَعَهُ أَنَا فِي الضِّيقِ، أُنْقِذُهُ وَأَمَجِّدُهُ. مِنْ طُولِ الْأَيَّامِ أَشْبِعُهُ، وَأَرِيهِ خَلَّاصِي". لِذَلِكَ، يُمَكِّنُنَا أَنَا وَأَنْتَ، يَا صَدِيقِي، أَنْ نَحْتَمِي بِالرَّبِّ لِأَنَّهُ قَدِيرٌ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُخَيِّبَ رَجَاءَنَا فِيهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 5: 8:

لِأَنَّكَ أَنْتَ رَجَائِي يَا سَيِّدِي الرَّبِّ، مُتَّكِلِي مُنْذُ صِبَايَ. عَلَيْكَ اسْتَنْدْتُ مِنَ الْبَطْنِ، وَأَنْتَ مُخْرَجِي مِنْ أَحْشَاءِ أُمِّي. بِكَ تَسْبِيحِي دَائِمًا. صِرْتُ كَأَيَّةِ لِكَثِيرِينَ. أَمَّا أَنْتَ فَمَلْجَأِي الْقَوِيُّ. يَمْتَلِئُ فَمِي مِنْ تَسْبِيحِكَ، الْيَوْمَ كُلَّهُ مِنْ مَجْدِكَ.

إِذَا، فَاللَّهُ لَيْسَ رَجَاءَنَا فَحَسَبَ، بَلْ إِنَّ الْمُرْتَمَّ يَقُولُ أَيْضًا: "مُتَّكِلِي مُنْذُ صِبَايَ". أَجَلٌ يَا صَدِيقِي. فَالرَّبُّ هُوَ رَجَاؤُنَا. وَهُوَ مُتَّكِلُنَا أَيْضًا. وَقَدْ تَعَلَّمَ الْمُرْتَمُّ مُنْذُ نَشَأَتِهِ وَصِبَاهُ أَنْ يَسْتَنْدَ عَلَى الرَّبِّ. وَقَدْ كَانَ يُسَبِّحُهُ دَائِمًا. فَالرَّبُّ هُوَ مَلْجَأُ الْقَوِيِّ. لِذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَكْفُ عَنْ تَسْبِيحِهِ وَتَمَجِيدِهِ. وَمَا أَجْمَلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ أَنْ نُسَبِّحَ اللَّهَ وَنُثَمِّدَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ. فَهُوَ مَصْدَرُ رَاحَتِنَا وَأَمَانِنَا. وَهُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَنَا مِنْ أَعْدَائِنَا وَأَنْ يَعْبُرَ بِنَا إِلَى شَاطِئِ الْأَمَانِ. وَكَمَا قَالَ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ، فَإِنَّا "بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ".

ثُمَّ يَقُولُ الْمُرْتَمُّ فِي الْأَعْدَادِ 9: 13:

لَا تَرَفُضْنِي فِي زَمَنِ الشَّيْخُوخَةِ. لَا تَتْرُكْنِي عِنْدَ فَنَاءِ قُوَّتِي. لِأَنَّ أَعْدَائِي تَقَاوَلُوا عَلَيَّ، وَالَّذِينَ يَرْصُدُونَ نَفْسِي تَأَمَّرُوا مَعًا. قَائِلِينَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ

تَرَكَهُ. الْحَقُّوهُ وَأَمْسِكُوهُ لِأَنَّهُ لَا مُنْقِذَ لَهُ». يَا إِلَهَهُ، لَا تَبْعُدْ عَنِّي. يَا إِلَهِي،
إِلَى مَعُونَتِي أَسْرِعْ. لِيَخْزَ وَيَقْنَ مُخَاصِمُو نَفْسِي. لِيَلْبَسَ الْعَارَ وَالْخَجَلَ
الْمُلْتَمِسُونَ لِي شَرًّا.

نَرَى مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْأَعْدَادِ أَنَّ الْمُرْتَمَّ كَتَبَ هَذَا الْمَزْمُورَ وَهُوَ فِي شَيْخُوخَتِهِ، وَأَنَّهُ
كَتَبَهُ فِي وَقْتٍ كَانَ فِيهِ أَعْدَاؤُهُ يَتَّهَمُونَهُ زُورًا، وَيَتَأَمَّرُونَ عَلَيْهِ لِقَتْلِهِ. وَقَدْ كَانُوا يَسْخَرُونَ مِنْهُ
وَمِنْ إِلَهِهِ قَاتِلِينَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَرَكَهُ، وَإِنَّهُ لَا مُنْقِذَ لَهُ. وَلَكِنَّ الْمُرْتَمَّ لَمْ يَتَوَقَّفْ لِحِظَةٍ عَنِ الثِّقَةِ بِاللَّهِ
وَالِاتِّكَالِ عَلَيْهِ. بَلْ هُوَ يَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ سَرِيعًا لِنَجْدَتِهِ. وَكَمَا ذَكَرْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَإِنَّ هَذِهِ
الْآيَاتِ تَجْعَلُنَا نُرَجِّحُ أَنَّ دَاوُدَ هُوَ كَاتِبُ هَذَا الْمَزْمُورِ.

وَقَدْ رَأَيْنَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ أَعْدَاءَ الْمُرْتَمَّ كَانُوا يُعَيِّرُونَهُ بِالْهَيْبَةِ. وَيَا لَهُ مِنْ تَغْيِيرِ مَرِيرٍ
وَقَاسٍ! وَهَذِهِ هِيَ حَالُ أَعْدَاءِ الْمُؤْمِنِينَ دَائِمًا. فَهُمْ لَا يَكْتَفُونَ بِمُعَادَاةِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَطْ، بَلْ إِنَّهُمْ
يُعَادُونَ اللَّهَ نَفْسَهُ. فَحِينَ يُعَيِّرُ النَّاسُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ إِلَهُهُمْ قَدْ نَسِيَهُمْ وَتَرَكَهُمْ، فَإِنَّهُمْ فِي حَقِيقَةِ
الْأَمْرِ يَتَّهَمُونَ اللَّهَ نَفْسَهُ بِعَدَمِ الْأَمَانَةِ لِأَوْلَادِهِ وَعَدَمِ الْاهْتِمَامِ بِهِمْ. وَلَكِنْ حَاشَا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ
هَكَذَا. فَإِنَّهُ أَمِينٌ فِي كُلِّ وَعْدِهِ؛ وَهُوَ يَهْتَمُّ بِأَوْلَادِهِ، وَيَعْتَنِي بِهِمْ، وَيَحْفَظُهُمْ، وَلَا يَسْمَحُ لِأَيِّ
مَكْرُوهِ أَنْ يُصِيبَهُمْ إِلَّا لِحِكْمَةٍ عِنْدَهُ. وَقَدْ كَانَ الْمُرْتَمَّ وَاثِقًا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّبُّ وَالسَّيِّدُ، وَأَنَّهُ مَلِكُ
الْمُلُوكِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ، وَأَنَّهُ صَاحِبُ كُلِّ سِيَادَةٍ وَسُلْطَانٍ فِي هَذَا الْكَوْنِ، وَأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ لِأَيِّ
شَرٍّ أَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا بِسَمَاحٍ مِنَ اللَّهِ. لِذَلِكَ فَإِنَّهُ يَقُولُ فِي الْأَعْدَادِ 14 16:

أَمَّا أَنَا فَأَرْجُو دَائِمًا، وَأَزِيدُ عَلَى كُلِّ تَسْبِيحِكَ. فَمِی يُحَدِّثُ بِعَدْلِكَ، الْيَوْمَ
كُلَّهُ بِخَلَاصِكَ، لِأَنِّي لَا أَعْرِفُ لَهَا أَعْدَادًا. أَتِي بِجَبَرُوتِ السَّيِّدِ الرَّبِّ. أَتَذَكَّرُ
بِرِّكَ وَحَدِّكَ.

مَا أَبْعَدَ الْفَارَقَ بَيْنَ مَوْقِفِ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ وَمَوْقِفِ الْمُؤْمِنِ مِنَ اللَّهِ. فَمِنْ السَّهْلِ أَنْ يَسْقُطَ
غَيْرُ الْمُؤْمِنِ فِي مُسْتَنْقَعِ الْيَأْسِ، وَأَنْ يُجَدِّفَ عَلَى اللَّهِ لِأَتْفِهِ الْأَسْبَابِ، وَأَنْ يَتَّهَمَ اللَّهَ بِشَتَّى أَنْوَاعِ
الثُّهْمِ الَّتِي لَا أَسَاسَ لَهَا مِنَ الصَّحَّةِ. فَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ يَتَّكِلُونَ عَلَى ذِرَاعِهِمْ، وَعَلَى قُوَّتِهِمْ، وَعَلَى
حِكْمَتِهِمُ الْبَشَرِيَّةِ. وَحِينَ يُخَفِّقُونَ وَيَقْسِلُونَ، فَإِنَّهُمْ يَبْحَثُونَ عَنْ عِلَاقَةٍ يُعْلَقُونَ عَلَيْهَا فَسَلَهُمْ.
وَحِينَ لَا يَجِدُونَ عِلَاقَةً بَشَرِيَّةً يُعْلَقُونَ عَلَيْهَا أَسْبَابَ فَسَلِهِمْ، فَإِنَّهُمْ يَتَّهَمُونَ اللَّهَ بِأَنَّهُ السَّبَبُ.
وَعَلَى النَّقِيضِ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَتَمَسَّكُ بِالرَّجَاءِ دَائِمًا. وَلَكِنْ رَجَاءُهُ لَا يَسْتَنِدُ إِلَى قُوَّتِهِ،
وَلَا إِلَى ذِكَايَتِهِ، وَلَا إِلَى بَشَرٍ، وَلَا إِلَى الظُّرُوفِ، بَلْ إِنَّهُ رَجَاءُ بِاللَّهِ الْحَيِّ. وَحَتَّى عِنْدَمَا لَا
تُسِيرُ الْأُمُورُ كَمَا يَتَمَنَّى وَيُرِيدُ، فَإِنَّهُ لَا يَتَوَقَّفُ عَنْ تَقْدِيمِ الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ وَالتَّسْبِيحِ لِلَّهِ الْعَلِيِّ.
وَهُوَ لَا يَشْكُ بِعَدَالَةِ اللَّهِ، وَأَمَانَتِهِ، وَصَلَاحِهِ، وَرَحْمَتِهِ.

لِذَلِكَ، يَا لَهُ مِنْ امْتِنَايَ عَظِيمٍ لَنَا، يَا أَحِبَّائِي، أَنْ نَكُونَ فِي شَرَكَةٍ دَائِمَةٍ مَعَ اللَّهِ الْحَيِّ،
وَأَنْ نَتِمَكَّنَ مِنَ الْوُجُودِ فِي حَضْرَتِهِ الْإِلَهِيَّةِ، وَأَنْ نَكُونَ أَوْلَادًا لَهُ، وَأَنْ نَحْتَمِي بِهِ عِنْدَمَا
تَعْصِفُ بِنَا أَمْوَاجُ الْحَيَاةِ الْعَالِيَةِ. وَيَا لَهُ مِنْ امْتِنَايَ عَظِيمٍ لَنَا أَيْضًا أَنْ نَشْهَدَ عَنْ أَمَانَةِ الرَّبِّ
كُلَّمَا وَانْتَنَا الْفُرْصَةَ، وَأَنْ نُخْبِرَ الْآخَرِينَ بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَانَا مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ.

وَمَعَ أَنَّ الْمُرْتَمَّ ذَاقَ حَلَاوَةَ مَرَاحِمِ الرَّبِّ، فَإِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُ لَا يَعْرِفُ لَهَا أَعْدَادًا. وَلَكِنَّهُ عَاقِدُ الْعَزْمِ عَلَى الْاسْتِمْرَارِ فِي تَسْبِيحِ اللَّهِ وَالشَّهَادَةِ عَنْ عَظَمَتِهِ.

ثُمَّ يَقُولُ الْمُرْتَمُّ فِي الْعَدَدَيْنِ 17 وَ 18:

اللَّهُمَّ، قَدْ عَلَّمْتَنِي مِنْذُ صِبَايَ، وَإِلَى الْآنَ أَخْبِرْ بِعَجَائِبِكَ. وَأَيْضًا إِلَى الشَّيْخُوخَةِ وَالشَّيْبِ يَا اللَّهُ لَا تَتْرُكْنِي، حَتَّى أَخْبِرَ بِذِرَاعِكَ الْجِيلَ الْمُقْبِلَ، وَبِقُوَّتِكَ كُلَّ آتٍ.

يَشْكُرُ الْمُرْتَمُّ اللَّهَ لِأَنَّهُ أَتَاكَ لَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ عَنْهُ مِنْذُ صِبَاهٍ. وَإِنَّهُ لَا مُمْتِيَازَ عَظِيمٌ حَقًّا أَنْ نَعْرِفَ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ وَإِلَهُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسَ مِنْذُ طُفُولَتِنَا. وَإِنَّهُ لَا مُمْتِيَازَ أَيْضًا أَنْ نَسْتَمِرَّ فِي التَّعَلُّمِ عَنِ اللَّهِ وَكَلِمَتِهِ طَوَالَ حَيَاتِنَا عَلَى الْأَرْضِ. وَقَدْ تَعَلَّمَ الْمُرْتَمُّ أَنْ يُخْبِرَ بِعَجَائِبِ الرَّبِّ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَقَدْ تَعَلَّمَ أَنْ يُشَارِكَ الْآخَرِينَ بِكُلِّ مَا صَنَعَهُ اللَّهُ فِي حَيَاتِهِ. وَهُوَ يُعَبِّرُ عَنْ عَزَمِهِ الْقَلْبِيِّ عَلَى الْاسْتِمْرَارِ فِي الشَّهَادَةِ عَنِ اللَّهِ طَوَالَ حَيَاتِهِ. وَلَيْتَ الرَّبُّ يُعْطِينَا الْقُوَّةَ وَالنَّعْمَةَ لِكِي نُخْبِرَ بِعَجَائِبِهِ وَنَشْهَدَ عَنْهُ دَائِمًا. فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَدَفُنَا الْأَوَّلُ فِي الْحَيَاةِ هُوَ أَنْ نُمَجِّدَ اللَّهَ، وَأَنْ نَشْهَدَ عَنْهُ لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 19 وَ 21:

وَبَرِّكَ إِلَى الْعُلَيَاءِ يَا اللَّهُ، الَّذِي صَنَعْتَ الْعَظَائِمَ. يَا اللَّهُ، مَنْ مِثْلُكَ؟ أَنْتَ الَّذِي أَرَيْتَنَا ضِيقَاتٍ كَثِيرَةً وَرَدِينَةً، تَعُودُ فَتُحْيِينَا، وَمِنْ أَعْمَاقِ الْأَرْضِ تَعُودُ فَتُصْعِدُنَا. تَزِيدُ عَظَمَتِي وَتَرْجِعُ فُتْعَزِّيْنِي.

وَلَا شَكَّ أَنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ حَقِيقِيٍّ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا مَثِيلَ لَهُ. لِذَلِكَ فَإِنَّا نَقْرَأُ فِي سِفْرِ الْخُرُوجِ 15: 11: "مَنْ مِثْلُكَ بَيْنَ الْإِلَهَةِ يَا رَبُّ؟ مَنْ مِثْلُكَ مُعْتَزًّا فِي الْقُدَّاسَةِ، مَخُوفًا بِالسَّابِيحِ، صَانِعًا عَجَائِبَ؟" وَنَقْرَأُ أَيْضًا فِي سِفْرِ مِخَا 7: 18: "مَنْ هُوَ إِلَهُ مِثْلُكَ غَافِرٌ الْإِثْمَ وَصَافِحٌ عَنِ الدَّنْبِ". وَيَقُولُ الْمُرْتَمُّ لِلَّهِ: "أَنْتَ الَّذِي أَرَيْتَنَا ضِيقَاتٍ كَثِيرَةً وَرَدِينَةً، تَعُودُ فَتُحْيِينَا، وَمِنْ أَعْمَاقِ الْأَرْضِ تَعُودُ فَتُصْعِدُنَا. تَزِيدُ عَظَمَتِي وَتَرْجِعُ فُتْعَزِّيْنِي". فَكَمَا أَنَّ اللَّهَ كَانَ قَوِيًّا فِي التَّأْدِيبِ، فَإِنَّهُ قَوِيٌّ أَيْضًا فِي تَخْلِيصِ الْأَتْقِيَاءِ. وَاللَّهُ الَّذِي يَسْمَحُ أَنْ نَصِلَ إِلَى الْهَاطِيَةِ، هُوَ الَّذِي يُظْهِرُ رَحْمَتَهُ الْكَثِيرَةَ مِنْ نَحُونَا. وَبِقَدْرِ مَا تَكْثُرُ أَوْجَاعُنَا، تَكْثُرُ تَعَزِّيَاتُ الرَّبِّ لَنَا.

وَأَخِيرًا، نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 22 وَ 24:

فَأَنَا أَيْضًا أَحْمَدُكَ بِرَبَّابٍ، حَقِّكَ يَا إِلَهِي. أَرْتَمُ لَكَ بِالْعُودِ يَا قُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ. تَبْتَهَجُ شَفَتَايَ إِذَا أَرْتَمُ لَكَ، وَتَفْسِي الَّتِي قُدِّيتُهَا. وَلِسَانِي أَيْضًا الْيَوْمَ كُلُّهُ يَلْهَجُ بِبَرِّكَ. لِأَنَّهُ قَدْ خَزِيَ، لِأَنَّهُ قَدْ حَجَلَ الْمُتَمَسِّسُونَ لِي شَرًّا.

فَأَمَامَ عَظَمَةِ اللَّهِ، وَمَحَبَّتِهِ، وَأَمَانَتِهِ، وَرَحْمَتِهِ، لَا يَسْعُنَا إِلَّا أَنْ نُقَدِّمَ لِلَّهِ شُكْرَنَا وَتَسْبِيحَنَا وَتَرْنِيمَنَا طَوَالَ حَيَاتِنَا لِأَنَّهُ مُسْتَحَقٌّ. وَيَخْتِمُ الْمُرْتَمِّ هَذَا الْمَزْمُورَ بِتَأْكِيدِ نُصْرَتِهِ وَغَلَبَتِهِ عَلَى الْأَشْرَارِ الَّذِينَ يَرْمِزُونَ هُنَا إِلَى الْخَطِيئَةِ، وَالْعَالَمِ، وَالشَّيْطَانِ. وَنَحْنُ غَالِبُونَ وَمُنْتَصِرُونَ فِي الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. آمِينَ.

[الخاتمة]

(مُقدِّم البرنامج)

لَقَدْ رَأَيْنَا فِي الْمَزْمُورِ الْحَادِي وَالسَّبْعِينَ رُوحَةً وَأَهَمِّيَّةً أَنْ يَتَعَلَّمَ الْإِنْسَانُ عَنْ اللَّهِ مِنْذُ طُفُولَتِهِ، وَأَنْ يَسْتَمِرَّ فِي التَّعَلُّمِ عَنْ اللَّهِ وَمَعْرِفَتِهِ شَخْصِيًّا. فَكُلَّمَا زَادَتْ مَعْرِفَتُنَا بِاللَّهِ، زَادَ حُبُّنَا وَشُكْرُنَا وَتَسْبِيحُنَا لَهُ. وَكُلَّمَا زَادَ حُبُّنَا وَتَقْدِيرُنَا لَهُ وَلِمَا فَعَلَهُ لَأَجْلِنَا، زَادَ تَصَمُّيمُنَا عَلَى الشَّهَادَةِ عَنْهُ لِلْأَجْيَالِ الصَّاعِدَةِ.

وَفِي الْحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَيَتَابَعُ الرَّاعِي "تَشْكُ سميث" (بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ) دِرَاسَتَهُ لِسِفْرِ الْمَزَامِيرِ. لِذَا، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ، أَنْ تَكُونَ بِرِفْقَتِنَا وَأَنْ تُصْنَعِي إِلَيْنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ كَيُتَنَالَ كُلُّ بَرَكَةٍ وَفَائِدَةٍ.

وَالْآنَ، نَتْرُكُكُمْ، أَعِزَّاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تَشْكُ سميث)

صَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ، هِيَ أَنْ تَخْتَبِرَ صِلَاحَ الرَّبِّ، وَتَعَزِّيَّتَهُ، وَمَحَبَّتَهُ، وَأَنْ تَقُولَ مَعَ الْمُرْتَمِّ: "اللَّهُمَّ قَدْ عَلَّمْتَنِي مِنْذُ صِبَايَ. وَإِلَى الْآنِ أَخْبِرْ بِعَجَائِبِكَ". بِاسْمِ فَادِينَا وَمُخْلِصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. آمِينَ.